

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 12- سورة المائدة من الآية (72) إلى الآية (82).

عبدالرحمن العجلان

الصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم. واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق اذ قربانا فتقبل قيل من احدهما - 00:00:00

فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقيين لمن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين. حسبك - 00:00:23

هاتان الايتان الكريمتان من سورة المائدة جاءتا بعد قوله جل وعلا قال فانها محمرة عليهم اربعين سنتي يتنهون في الارض ولا تأس على القوم الفاسقين واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق اذ قربانا فتقبل من احدهما - 00:00:53

الايتين واتل عليهم اقرأ عليهم وقص عليهم خبر والنبا هو الخبر الهام نبأ ابني ادم بالحق اذ قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل منه الآخر صلتها بما بعدها بان فيه الآية الآيات السابقة - 00:01:26

حسدوا اليهود وتمردتهم وعنادهم وجهدهم وفي هاتين الايتين تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بان الحسد متصل من قديم منذ وجد ادم عليه السلام فهم ساروا على نهج وسلفهم من من بغي واعتدى - 00:02:01

نبأ ابني ادم بالحق اذ قربانا. ابني ادم هل هما من بنيه لصلبه ام من ذرية ذريته قوله للعلماء رحمهم الله والصحيح والقول الجمهور بانهم من من ابناء ادم لصلبه - 00:02:33

وهم هابيل وقابيل هابيل الرجل الصالح وقابيل الرجل الذي حسد اخاه وبغى عليه وقابيل هو الاكبر. وهابيل هو الاصغر نبأ ابني ادم بالحق اذ قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من - 00:03:02

الاخر مناسبة التقرب الى الله جل وعلا بالقربان ذلك ان الله جل وعلا اجرى سنته في حمل حواء ان تحمل بذكر وانشى ان تحمل بذكر وانشى فيتزوج ذكر بطن انشى البطن الاخر - 00:03:34

ولا يتزوج الولد من كانت معه في بطن لا تحل له واباح الله لهم ذلك لانه لا يوجد غيرهم ولا يتثنى وجود النسل بدون هذا وكانت اخت أخيه تحل له - 00:04:08

ولا تحل له اخته التي معه في بطنه وقابيل اكبر واخته على ما جاء انها جميلة وهابيل اصغر واخته دون ذلك فرغب قابيل في ان يتزوج باخته التي معه في البطن - 00:04:37

وقال لا يمكن ان اوثره بها انا احق بها فقال له ابوه ادم انها لا تحل لك وقال ولم لا تحل لي انا اولى بها والج في ذلك فقال لهم ادم عليه السلام - 00:05:09

قربا قربانا فمن تقبل قربانه فهو احق بهذه التي ترغبان فيها وكان لكل واحد من الابنين حرفة هابيل صاحب مشيئة ونتاج وقابيل صاحب زرع تقرب كل واحد مما بين يديه - 00:05:32

واختار هابيل احسن شاة عنده وقربها وقدم قابيل حزمة سنبل ويقال انه اخذ من ارد اي ما عنده فقدمها فنزلت النار واخذت فدية هابيل وترك قربانا قابيل فرفعته الى الجنة وقيل انه هو الذي - 00:06:12

هدي به اسماعيل على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام فعند ذلك غضب قابيل وقال لما يتقبل منك ولم يتقبل مني وقال انما يتقبل

الله من المتقين ارجع الى نفسك العيب فيك - 00:06:50

الله جل وعلا لا يظلم الناس شيئاً وإنما الإنسان هو الذي يظلم نفسه وقد اتقى الله هابيل وقدم من أجود ما عنده وذلك من تعظيم شعائر الله وأما قabil فقدم شيئاً ردينا فلم يقبله الله جل وعلا - 00:07:19

ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه فعنده ذلك اضرع عداوته واراد قتله فاستخلى به في مكان بعيد وقال اريد ان اقتلك فقال له اخوه كما قص الله جل وعلا علينا - 00:07:46

لان بسطت الي يدك لتقتنلي ما انا بياسط يدي اليك لاقتلك. اني خافوا الله رب العالمين ولم يدافع عن نفسه فاستخلى به في مكان خال وعزم على قتله واستسلم هابيل قالوا وكان اشد - 00:08:19

الرجلين واقوى لكنهما احبا ان يقاوم فحاول قتله ما استطاع وما عرف لانه اول قتيل يقتل ولا يدرى من اين يأتيه ويروى ان الشيطان اللعين اتى بحيوانين او بطيرين وضع رأس - 00:08:49

الحيوان الذي يريد قتله تحت فوق حجر ورضخه بحجر اخر ليريحوه كيف يقتل اخاه ففعل به مثل ما رأى فقتله رأسه بين حجرين وقتله فذهب الشيطان اللعين وقال لحواء ان قabil - 00:09:17

قتل هابيل وقالت وما هو القتل؟ اي مات؟ قالت نعم. قال نعم فصاحت فدخل عليها ادم وهي ترن وتصيح وقال ما الذي حصل ويسألاها وتصبح ولا تجيئه ثم قال الرنة عليك وعلى بناتك - 00:09:45

وانا وبني برعاء منها دعا عليها لانها ما صبرت وما استجابت له لما سألاها ويقول النبي صلى الله عليه وسلم فكما في الحديث الصحيح ما قتلت نفس ظلما الا كان على ابن ادم كفل من دمها لانه اول - 00:10:12

من سن القتل فلما قتله اولا سوف له الشيطان وزين له قتله. فلما قتله ندم وبدت عورة أخيه ما يدرى ماذا يصنع يتركه هكذا فبعث الله غراباً يبحث في الارض كما سيأتي ليりه كيف يواري - 00:10:38

سوء أخيه والله جل وعلا يقول لعبدة ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم واتل عليهم نبأ ابني ادم ابني اثنين مضاف الى ادم ابني حذفت النون بالحق يعني بالخبر الصدق الواقع واليقين الذي لا شك ولا مരية فيه - 00:11:04

وليس من الاحاديث الاسرائيلية ولا من الكلام غير المؤكد اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر تقبل منها بئر ولم يتقبل من قabil قال لاقتلنك. اكد هذا باللام الموطئة للقسم نون التوكيد - 00:11:33

قال انما يتقبل الله من المتقين. ما قال لا تقتلني يعني انما اردت قتلي حسداً لان الله تقبل منه والله جل وعلا يتقبل من المتقين. فانا ما تسببت لك بشيء - 00:12:05

ولا تعمدت نحوك اي خطأ وإنما تقبل الله جل وعلا مني لاني اتقيت وانت لم يتقبل منك لانك لم تتقى ففيها موعظة له وحث له على الرجوع الى الله والتوبة والندم على ما فرط منه. والعزم على الا يعود. وفي هذا ترغيب - 00:12:26

بالمبادرة والمسارعة بالتوبه الى الله ما يخاصم ربه حيث لم يتقبل منه ولا يجادل وإنما يرجع الى نفسه وهكذا كان سلفنا الصالح رضي الله عنهم ورحمهم اذا تعسر عليهم امر من الامور رجع الواحد الى نفسه يلومها - 00:12:50

يقول ما اوتيت الا من قبلك. ما الذي صنعت ويلوم نفسه ويحدث توبة ويرجع الى الله جل وعلا فتحسن حاله. وهذا الذي قلبه واع واما الميت فليس لجرح بميت ايلام - 00:13:14

قال انما يتقبل الله من المتقين ثم اجاب عن قول أخيه بأنه سيقتله قال لان بسطت الي يدك لتقتنلي ما انا بياسط يدي اليك لاقتلك اذا مددت الي يدك لتقتنلي لن اقابلك بمثلها - 00:13:40

هذا ما حصل القتل الى الان ولن ابسط يدي واني ساستسلم لما قال اني اخاف الله رب العالمين. فليس عجزاً مني وإنما خوفاً من الله جل وعلا اتوقف عما استطيعه. ولهذا جاء ان المقتول وكان هو اشد - 00:14:05

واقوى الرجلين فيقولون لها انا بياسط ولا مدافع ولا مادي نحوك وإنما تفعل ما تشاء وهذا بخلاف ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا التقى المسلم ان بسيفيهما - 00:14:35

قاتلوا والمقتول في النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه كان حريصا على قتل صاحبه واذا تقابل المسلمان بسيفيهما واحد مقتول وواحد قاتل يقول كلهم في النار عليه الصلاة والسلام - 00:15:01

لان المقتول كان حريص على قتل صاحبه لانه مد سيفه ومعه حالة القتل لكنه ما تمكن من ذلك ويؤخذ من هذا ان من اقدم على سوء وان لم يتمكن منه فانه مؤاخذ به - 00:15:27

اني اخاف الله رب العالمين واستسلم له قال العلماء هل يصوغ له ذلك وهل المرء يسلم نفسه لمن اراد ان يقتله في شرعنا قالوا ان استسلم فلا بأس عليه لكن الاولى له ان يدافع بالتالي هي احسن - 00:15:52

يدافع بالتالي هي احسن فان دافع باعلى وقاتل بعد نفاذ الوسائل التي دون فليس عليه شيء في شرعنا بان المقتول القاتل دفاعا عن نفسه ليس عليه قصاص في هذا اذا ثبت ذلك - 00:16:23

واما في شرع من قبلنا فاعله في شرع شريعة ادم عليه السلام ان المرء لا يدافع عن نفسه ولها استسلم ولم يلم. لان المرء اذا امكنه الدفاع عن نفسه ولم يفعل قد يلام - 00:16:52

ويأثم بهذا لان بهذا من اقرارات المنكر واقرار المنكر منكر فالواجب عليه الدفاع عن نفسه بالتالي هي احسن اما في شريعة ادم فكما جاء في هذه الآيات الكريمة انه استسلم وقال لان بسطت اليها - 00:17:11

يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لقتلك اني اخاف الله. وفي هذا تذكرة لمن اراد القتل يقول انا اخاف الله وانت بمثابة من لا يخاف الله فانتبه لنفسك والله - 00:17:35

وعلا قادر عليه اني اخاف الله رب العالمين. ذكره ذكر اخاه بربوبية الله جل وعلا له ولجميع خلقه سبحانه وتعالى يقول تعالى مبينا وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابن ادم - 00:17:55

وهما قabil وهابيل وكيف عدا احدهما؟ وكيف عدا احدهما على الارض؟ قالوا ان قabil الاول هو الاكبر من مواليد الجنة وهابيل من مواليد الارض. بعدهما نزل الى الارض فcabil هو الاكبر وهابيل دونه - 00:18:24

فقتله بغي عليه وحسدا له. فيما وبه الله من النعمة وتقبل القرابان. الذي اخلص فيه لله عز وجل هذا المقتول بوضع اللاثم والدخول الى الجنة. وحاب القاتل ورجع بالصفقة الخاسرة في الدارين - 00:18:43

وقال تعالى واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق اي اقصص على هؤلاء البغاء الحسدة اخوان الخنازير والقردة من اليهود وامثالهم خبر ابني ادم وهم هابيل وcabil فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف - 00:19:00

وقوله بالحق اي على الجليلة والامر والامر الذي لا لبس فيه ولا كذب. ولا وهم ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان كقوله تعالى وبعضهم قال ان هذين من بنى اسرائيل - 00:19:19

بعض المفسرين وهذا بعيد كما استبعده جمهور المفسرين. قالوا كيف يكون من بنى اسرائيل؟ ثم يقول يا ويلنا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فوار يا سوءة اخي. لانه في بنى اسرائيل لا يخفى دفن الميت - 00:19:33

لكن هناك خفي لانه هو اول قتيل وميت منذ نزل ادم من الجنة الى الارض كقوله تعالى ان هذا لهو القصص الحق وقوله تعالى نحن نقص عليك نبأهم بالحق وكان من خبرهما فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف - 00:19:51

ان الله تعالى شرع لادم عليه السلام ان يزوج بناته من بنيه لضرورة الحال. ولكن قالوا كان يولد له في كل بطن ذكر وانثى فكان يزوج انشى هذا الحال لانه لا يوجد في الارض غيرهم - 00:20:15

لكن الواحد ما يتزوج التي معه في بطنه وانما التي قبله او بعده فكان يزوج انشى هذا البطن لذكر البطن الآخر. وكانت اخت هابيل دمية واحت cabil وضيئه. فاراد ان يستأثر بها - 00:20:33

يا اخي فابا ادم ذلك الا ان يقربا قربانا فمن تقبل منه فهي له فتقبل منها بين ولم يتقبل من cabil فكان من امرهما ما قصه الله في كتابه وقال السدي عن ابن عباس وعن ابن مسعود انه كان لا يولد لادم مولود الا ومعه جارية فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر - 00:20:53

ويزود جارية هذا البطن غلام البطن الآخر. حتى اورد له ابنان يقال له ما هابيل وقابيل. وكان قابيل صاحب زرع. وكان تهابيل صاحب ضرع وكان قابيل اكبرهما وكان لديه اخت احسن من اخت هابيل - [00:21:17](#)

وانها بالطلب ان ينكح اخت قابيل فابى عليه وقال هي اختي ولدت معي وهي احسن من اختك وانا احق ان اتزوج بها فانهما قربا
قربانا الى الله عز وجل ايهمما احق بالجارية - [00:21:34](#)

تقرب هابيل جذعة سمينة وقرب قابيل حزمة سبل فوجد فيها سبلة عظيمة ففركها واكلها فنزلت النار فاكلت قربان هابيل وتركت
قربان قابيل فغضب انه كان في شرع من قبلنا اذا قرب المرء قربانا - [00:21:50](#)

فخر قبل نزلت النار فاخذته من السماء وان لم يتقبل منه ترك وكذلك غنائم الحرب كانت هكذا واحل الله جل وعلا لهذه الامة الغنائم
من الخمس التي اعطتها الله جل وعلا لعبدة رسوله - [00:22:09](#)

محمد صلى الله عليه وسلم ولامته. واحلت لي الغنائم فغضب وقال لاقتناك حتى لا تنكح اختي. فقال هابيل انما يتقبل الله من
المتقين وروى محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان ادم امر ابنه قابيل ان ينكح اخته توأمة هابيل وامر هابيل ان
ينكح اخته - [00:22:34](#)

توأمة قابيل فسلم لذلك هابيل ورضي وابي ولذلك قابيل وكره تكرما عن هابيل ورغم ورغب باخته عن هابيل وقال نحن من بلادة
الجنة وهما من ولادة الارض وانا احق باختي - [00:23:02](#)

ويقول بعض اهل العلم بالكتاب الاول كانت اخت قابيل من احسن الناس فظن بها على اخيه وارادها لنفسه فقال له ابوه يابني انها لا
تحل لك. فابى قابيل ان يقبل ذلك من قول ابيه فقال له ابوه يا - [00:23:20](#)

قرب قربانا ويقرب اخوك هذه القربانا فايكم تقبل قربانه فهو احق بها وكان قابيل على بذر الارض وكان هابيل على رعاية الماشية.
فقرب قابيل قمحا وقرب هذه الابكارا من ابكار غنمها - [00:23:35](#)

وبعدهم يقول قرب بقرة فارسل الله نارا بيضاء فاكلت قربان هذه وتركت قربان قابيل وبذلك كان كأن يقبل القربان اذا قبله رواه ابن
جرير ثم المشهور عند الجمهور ان الذي قرب الشاة هو هابيل. وان الذي قرب الطعام هو قابيل. وانه تقبل منها بيل شاته - [00:23:53](#)
حتى قال ابن عباس وغيره انها الكبش الذي فدي به الذبيح وهو مناسب والله اعلم ولم يتقبل من قابيل. كذلك نص عليه غير واحد
من السلف والخلف وهو المشهور عن مجاهد ايضا - [00:24:15](#)

ومعنى قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين. اي من اتقى الله في فعله ذلك. وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال يحبس الناس في
بقيع واحد ينادي مناد اي المتقون فيقومون في كم في كنف من الرحمن - [00:24:30](#)

لا يحتجب الله منهم ولا يستتر قلت من المتقون من المتقون قال قوم اتقوا الشرك وعبادة الاوثان واحلصوا العبادة سيمرون الى الجنة
وقوله تعالى اذا انبسطت يدك لان بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتك اني اخاف الله رب العالمين - [00:24:47](#)
يقول له اخوه الرجل الصالح الذي تقبل الله قربانه لتقواه حين توعده اخوه بالقتل عن غير ما ذنب منه اليه انبسطت الي يدك
لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتك - [00:25:11](#)

اي لا اقابلك على صنيعك الفاسد بمثله. فاكون انا وانت سواء في الخطيئة اني اخاف الله رب العالمين اي من ان اصنع كما تريد ان
تصنع. بل اصبر واحتسب. قال قال عبد الله بن عمرو - [00:25:27](#)

وايم الله ان كان الاشد الرجالين ولكن منعه الترجح يعني الروع وهذه ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا اذا تواجه المسلم ان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول - [00:25:44](#)

القاتل يستحق هذا لانه قتل فما بال المقتول يكون في النار فيبين صلى الله عليه وسلم ان حرمه على قتل صاحبه يستحق به النار
والعياذ بالله قال انه كان حريضا على قتل صاحبه - [00:26:06](#)

وقال الامام احمد عن بشر ابن سعيد ان سعد ابن ابي وقاص قال عند فتنة عثمان اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم - [00:26:24](#)

خير من الماشي والماشي خير من الساعي. قال افرأيت ان دخل علي بيتي فبسط يده الي ليقتلني. فقال كن كابن ادم قال ايوب كان
كن خيري ابن ادم يعني لا تدافع - [00:26:39](#)

هذا فيه دلالة على انه ما يلزم المرء ان يدافع عن نفسه اذا اعتدى عليه المعتمدي. وكما حصل لعثمان بن عفان رضي الله عنه. لما اتاه
الثوار وارادوا منه ما ارادوا او يقتلوه - [00:26:57](#)

وحبوه وحاصروه في داره رضي الله عنه فلم يخرج للصلوة جاءه بعض الصحابة وابناء الصحابة رضي الله عنهم ليدافعوا عنه ردهم
رضي الله عنه لانه عرف انه بدفعهم عنه سيذهب فيه انفس كثيرة - [00:27:19](#)

وقال اموت او اقتل وحدي ولا اثير اسبب فتنة في المدينة. بين الصحابة رضي الله عنهم. وفي حياتهم لكن هؤلاء الثوار سمعوا من
افق الارض فحاصروه في داره حتى قتلوا رضي الله عنه وهو يتلو القرآن - [00:27:42](#)

فنزل الدم منه رضي الله عنه على المصحف على قوله تعالى فسيكفيكم الله وهو السميع العليم فيقول بعض العلماء رحمهم الله اول
من عمل بهذا من هذه الامة هو عثمان بن عفان رضي الله عنه وارضاه - [00:28:21](#)

قال ايوب السختياني ان اول من اخذ بهذه الاية من هذه الامة ما يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتك اني اخاف
الله رب العالمين عثمان ابن عفان رضي الله عنه رواه ابن ابي حاتم - [00:28:48](#)

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:29:11](#)